سُئل عن ألِفِ أبابيل: هي ألِفُ وصل أم قطع؟ فقال: ألِفُ سخط.

وذكر عن أنس بن مالك[١] قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلَّتْ موعظَتُه عن القلوب كما يزِلُّ المطرُ عن الصَّفا ».

وقد تكلَّموا فيه، وكانت وفاته ببغداد في ذي الحجَّة.

السنة الخامسة والعشرون وأربع مئة

فيها جرى على بغداد من العيَّارين[٢] ما لم يَجْرِ مثلُه [في بلدٍ]، وسببُه البُرْجُميُّ، فإنَّه واصل العَمْلات، وجعل القطيعةَ في كلِّ يوم على الأسواق، ونهبَ الخاناتِ والدُّور نهباً جَهاراً[٣]، ولبس الناسُ السلاحَ ليلاً ونهاراً، وجَدَّ الخليفةُ والسلطانُ في طلبه[٤]، ثم راسل [البُرْجُميُّ] أصحابَ المعونة أنه يحفظ البلد، ويأخذ منه دَخْلَ الخاناتِ والقِيان، فأُجيبَ [إلى ذلك، وجَرَتْ فضائحُ لم يرَوا مثلَها]، ثم إنَّ العيَّارين طمعوا وأدخلوا أيديهم في أعمال السلطان، وجَبوا البلد، وعملوا لهم أعلاماً[٥] مُذْهَبة، وسُمُّوا بالقادة، ونهبوا بغداد من الجانبين، فبذل معتمدُ الدولة في البُرْجُمي مالاً كثيراً، ورصده حتى خرج من الأَجَمَة، وقد كَمَنَ له جماعةٌ، فأخذوه غيلةً، فأمر معتمد الدولة بتغريقه، فبذل في نفسه أموالاً عظيمةً وجواهر، فقال [له]: قتلتَ النفوسَ، وأخذتَ الأموالَ، وأستبقيك؟! لا واللهِ، فغرَّقَه، وسكنتِ الدنيا، وزالتِ الفتن، وتاب بعضُ العيَّارين، وهرب البعضُ.

وفيها هبَّتْ بنَصيبين ريحٌ سوداءُ قلعَتْ مُعظمَ شجرها، وكان بين البساتين قصرٌ من حجارة، فرمَتْه من أصله.

---

(١) هكذا في النسختين (خ) و(ف)، وهو وهم، والصواب: عن مالك بن دينار من قوله، وليس مرفوعاً.
وجاء على الصواب في الزهد لعبد الله بن أحمد ص ٣٢٣، وتاريخ بغداد ٤/ ١١٠، واقتضاء العلم العمل (٩٧)، والحلية ٦/ ٢٨٨ وغيرها من المصادر.

(٢) في (م) و(م١): العيار.

(٣) المثبت من (م١)، وفي باقي النسخ: ونهب الخانات والدور نهاراً.

(٤) في (م) و(م١): في طلب البرجمي.

(٥) تحرفت في (خ) و(ف) إلى: أعمالاً، والمثبت من (م) و(م١).

وحدَثَ في الرملة حادثٌ عظيمٌ جزر البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك، فرجع فأغرَقَ من لم يُحسِن السباحة، وزُلزِلَتِ الرملةُ زلزلةً هدمَتْ ثلث البلد، ورَمَتِ الجامع [وخرج الناس هاربين بعد أن تلِفَ معظمُهم، وامتدَّت إلى نابلس فهدمتها][1] وقلبَتْ قريةً من قُراها يُقال لها: جِيت [غربي نابلس] وهي على رأس جبل قلَبَتْها الزلزلةُ فجاست بأهلها وبقرها وغنمها، وسقطت منارة عسقلان وغزة وحائط بيت المقدس والخليل عليه السلام وبعضُ محراب داود عليه السلام، وخُسِفَ بنصف عكا.

وفي رمضان جاءت الأعراب إلى جامع المنصور، فسلبوا الرجالَ عمائِمَهم، والنساءَ ثيابهنَّ في المقابر.

وفي ليلة الأربعاء لسبعٍ بَقِينَ من ذي القعدة انقضَّ كوكبٌ عظيمٌ، وسُمِعَ له صوتٌ مثلُ صوت الرعد، وضوءٌ مثلُ المشاعل، ويقال: إن السماء انفرجت عند انقضاضه، ووقع الوباءُ عقيبه، فيقال: مات مُعظَمُ أهل شيراز [ولم يجدوا حفَّاراً ولا من يغسِّل الموتى، وذلك][2] بحيث كانت الدُّور تُسدُّ أبوابُها على أصحابها لا يجدون من يدفنهم، ثم تعدَّى إلى الأهواز والبصرة وواسط وبغداد، فيقال: إنه مات من بغداد سبعون ألفاً.

ولم يحجَّ أحدٌ من العراق.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن محمد بن غالب[3]

أبو بكر، البَرْقاني، الخُوارَزمي، الحافظ، وُلِدَ سنة ست وثلاثين وثلاث مئة، ورحل إلى البلاد، وسمع الكثير، وكتب الكثير، وحفظ القرآن والفقه والنحو واللغة، وكان إماماً عالماً، ثقةً ورعاً فهماً، وله المصنَّفاتُ الكثيرة.

[وذكره الخطيب وأثنى عليه، وقال: سمع خلقاً كثيراً، واستوطن بغداد، فكتبنا عنه، وحفِظْنا منه]، صنَّف مسنداً اشتمل على صحيح البخاري ومسلم، وجمع حديثَ

(١) هذه الزيادة من (ف) وحدها.

(٢) هذه الزيادة من (م) وحدها.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٣ـ٣٧٥ ، وتاريخ دمشق ٥/ ١٩٥ـ٢٠٠ (طبعة دار الفكر)، و المنتظم ١٥/ ٢٤٢ـ٢٤٣ .

سفيان الثوري وغيره، ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته، وكان عنده ثلاثة وستون سفطاً وصندوقاً مملوءةً كتباً، ومن شعره: [من المتقارب]

أُعلِّل نفسي بكَتْبِ الحديثِ ... وأحمِلُ فيه لها المَوْعِدا
وأُشْغِلُ نفسي بتصنيفهِ ... وتخريجهِ دائماً سَرْمدا
وطَوْراً أُصنِّفهُ في الشيوخِ ... وطَوْراً أُصنِّفهُ مُسنَدا
وأقفو البخاريَّ فيما نحاهُ ... وصنَّفهُ جاهداً مُجهَدا
ومسلمُ إذْ كانَ زينَ الأنام ... بتصنيفهِ مُسلِماً مُرشِدا
وما ليَ فيه سوى أنَّني ... أراهُ هوًى صادفَ المقصِدا
وأرجو الثوابَ بكَتْبِ الصلاة ... على السيِّدِ المصطفى أحمدا
فأسألُ ربي إلهَ العبا ... دِ جَرْياً على ما لهُ عَوَّدا

وقال أبو عبد الله الصُّوري: دخلتُ على البَرقاني أعودُه قبل موته بأربعة أيام، فقال لي: هذا هو اليوم السادس والعشرون من جمادى الآخرة، وقد سألتُ الله أن يؤخِّر وفاتي حتى يُهِلَّ رجب، فقد رُوي أنَّ لله فيه عتقاءَ من النارِ[١]، فعسى أن أكون منهم. وكان هذا القول يوم السبت، فمات غُرَّة رجب يوم الأربعاء، وصلَّى عليه القاضي أبو علي بن [أبي موسى الهاشمي، ودُفن عند جامع المنصور مما يلي][٢] سكة الحربي.

[وفيها تُوفِّي]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن[٣]

أبو العباس، القاضي، الأبيوردي [الفقيه الشافعي].

وُلِدَ سنة سبع[٤] وخمسين وثلاث مئة [وتفقَّه]، ووَلِيَ القضاء على الجانبين ببغداد [في أيام ابن الأكفاني، ثم عُزِل]، وكان يدرِّس في مسجدٍ بقطيعة الربيع، وله بجامع

(١) ذكره القاسمي في كتابه قواعد التحديث ص ١٥٧ في جملة الأحاديث الموضوعة في فضيلة شهر رجب.
(٢) هذه الزيادة من (ف)، وهي موافقة لمصادر الترجمة.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٥١ ، و المنتظم ١٥/ ٢٤٣ . وجاء بعدها في (م) زيادة مقحمة: القاضي.
(٤) في (م) وحدها: خمس.

المنصور حلقة للفتوى. [قال الخطيب]: وسمع الحديث ورواه، وكان يصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح، وكان فقيراً ويظهر المروءة، ، وأقام شتوةً لا يملك جُبَّةً، وعليه ثوب واحد، وعانى من البرد شدَّةً، وكان يقول لأصحابه: بي عِلَّةٌ تمنعني من لبس الحشوة، وكانوا يظنُّونه مريضاً وما كان به إلا الفقر، ولا يظهره تصوُّناً، ومات في جمادى الأولى، ودُفِنَ بباب حرب.

[وفيها تُوفِّي

عبد الرحمن بن محمد بن يحيى [١]

أبو الحسن، التَّميمي، الدمشقي، كان يسكن زقاق الرمان ظاهر دمشق، سمع الكثير، ومات في صفر بها، حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العقب وغيره، وروى عنه أبو العباس بن قُبيس وغيرُه، وكان ثقةً صدوقاً.

وفيها تُوفِّي

عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر[٢]

أبو نصر، الشُّروطي، الدمشقي، ويُعرف بابن الجبَّان، وقيل: أصله من أذرعات، فيقال له: الأذرعي، كان إماماً فاضلاً، له كتب مصنَّفات في علم الحديث وغيره، وكانت وفاته بدمشق، وبالباب الصغير دُفِن، سمع محمد بن سليمان الرَّبَعي، وجُمح بن القاسم، وأبا سليمان بن زَبْر، والدارقطنيَّ، وخلقاً كثيراً. وروى عنه أبو علي الأهوازي، وعبد العزيز الكتَّاني، وأبو القاسم الحِنَّائي، وغيرُهم، وكان ثقةً صدوقاً حجةً في الحديث].

[وفيها تُوفِّي]

عبد الوهاب بن عبد العزيز[٣]

ابن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أُكينة بن عبد الله، أبو الفرج، التميمي، الفقيه، الحنبلي، الواعظ، ولد سنة ثلاث وخمسين وثلاث

(١) تاريخ دمشق ٣٥/ ٣٩٠ـ٣٩٢.

(٢) تاريخ دمشق ٣٧/ ٣٢٧ـ٣٣٠.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٢.

مئة، وسمع الحديث [ووعظ]، وكانت له بجامع المنصور حلقةٌ للوعظ والفتوى، وروى الحديث [عن أبيه وغيره]، وكانت وفاتُه في ربيع الأول، ودُفِنَ عند قبر الإمام أحمد رحمة الله عليه في الدَّكَّة، وكان زاهداً عابداً فاضلاً، ثقةً صدوقاً، وقد أخرج له الخطيب أثراً، فقال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يقول وقد سُئِلَ عن الحنَّان المنَّان، فقال: الحنَّان الذي يُقبِلُ على من أعرض عنه، والمنَّان الذي يبدأ بالنَّوال قبل السؤال.

[قال الخطيب: بين أبي الفرج][1] وبين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تسعة آباء آخرهم أُكينة.

[وفيها تُوفِّي

محمد بن رزق الله[2]

الزاهد، ابن عبيد الله، أبو بكر، المَنِيني، من قرية مَنِين بجبل سَنير شمالي دمشق، وفيها العين المشهورة، قال الحافظ ابن عساكر: لم يكن في الشام من يُكنى أبا بكر سواه. وقال: يحتمل أن ذلك لأجل المصريين في ذلك الوقت، وإلَّا فأبو بكر في الشاميين كثير، مثل: أبي بكر بن أبي الحديد وغيره. وكان ثقةً].

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن عبد الله[3]

أبو عبد الله بن باكويه، الشيرازي، الصوفي، أوحد المشايخ في وقته، وله الكرامات والإشارات والسياحات والحكايات والواقعات، لقي خلقاً من المشايخ، وحكى عنهم، وسمع الحديث، وروى عنه خلقٌ كثير.

---

(١) وقع بدلاً منها في (خ) و(ف): وبينه.

(٢) تاريخ دمشق ٥٣/ ١٩ـ٢٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٥٣/ ٣٧٠ـ٣٧٢ ، وينظر السير ١٧/ ٥٤٤ .